Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يولّدها متى شاء، ويغيّرها متى شاء[١٦]. وصارت الكتابة الشعرية الجديدة حالَ اتصال، بمعنى أنها تفترض، دلالياً، وحداتٍ معجميّة متصلة، متوسعة العمق، لأنها تتّخذ مناحيَ دلالية عديدة، من شأنها أن توسّع ذاكرتَها المألوفة، أو أن تخلق لها ذاكرة جديدة ونظاماً جديداً. هكذا ينطلق الشاعر من وحدات دلالية ـ معجميّة، يستطيع أن يوسّعها متى شاء، أو متى اقتضت الضرورة، وكما يريد، لتشكيل مرسَلَة مفتوحة الفضاء، من غير سقف، وعلى أسس جديدة تختلف عن أسس الصناعة.

ولا تقوم مثل هذه المرسلة على ما هو قَبْليّ؛ بمعنى أنها لا تستحضر، بل تولّد: فمجموع الكلمات يشكل الحقل الدلالي الذي لا يكون حقلاً دلالياً عاديّاً، لأن عملية الانحراف في المعنى هي التي تؤسس فيه شعريته. فالشعر، كما يقول غاستون باشلار، «ميتافيزيقا فوريّة. عليه أن يقدّم، في قصيدة قصيرة، سراً نفسياً، ورؤية للكون، أن يقدم الكائن والأشياءَ في آن»[١٧]. ولهذا السبب، بمقدار ما يكون الانحراف أوسع يكون النص أشعر، وبمقدار ما يكون الانحراف أقلّ يكون النص أبعد عن الشعر[١٨]. فلفظة

---

(١٦) يقول أدونيس: «إن رؤيا الشاعر المبدع لا تكمل القيم والقواعد وحسب أيّاً كانت وإنما تتجاوزها. إنها أغنى منها، وأشمل وأسمى». (مقدمة للشعر العربي، ص ١٠٦). ويقول: «وليس الشاعر الشخص الذي لديه شيء ليعبّر عنه وحسب، بل هو، إلى ذلك، الشخص الذي يخلق أشياءَه بطريقة جديدة». (المرجع نفسه، ص ١٢٧)

ويقول فؤاد رفقة: «والشعر لا يسكن القصيدة، عندما تكون هذه الأخيرة «متموضعة»، أي حول موضوع جاهز، حتى ولو كان هذا الموضوع مصيريّاً، وهذا القول يلغي نظرية المحاكاة في الفن... وهذا يعني ان القصيدة، في نهاية النهايات، غريبة عن المناسبات...» (الشعر والقصيدة، مجلة مواقف، عدد ٣٥، ربيع ١٩٧٩. ص ١٠٩ ـ ١١٠)

(١٧) غاستون باشلار، اللحظة الشعرية واللحظة الميتافيزيقية، تعريب: أدونيس مجلة مواقف، عدد ٤٤، شتاء ١٩٨٢، ص ٩٤

(١٨) يقول باشلار: «اللحظة الشعرية... لحظة مركّبة: تُحرّك. تدلّ ـ تدعو، تؤاسي ـ فهي مدهشة وأليفة. اللحظة الشعرية هي، جوهريّاً. علاقة تناغميّة بين متضادّين. فهناك دائماً شيء من العقل في لحظة الشاعر المشبوبة الانفعال، وهناك دائماً شيء من الانفعال المشبوب في رفضه العقلانيّ. التناقضات المتوالية تلذّ للشاعر. لكن من أجل الافتتان، من أجل النشوة، لا بد للتناقضات من أن تندغم في نوع من اجتماع الأضداد حينذاك تنبثق اللحظة الشعرية. اللحظة الشعرية هي، على الأقل، وعي اجتماع الأضداد... اللحظة الشعرية تقسر الكائن على أن يزيد القيمة أو يُنقصها. ففي اللحظة الشعرية يصعد الكائن أو يهبط، دون أن يقبل زمن العالم الذي يجعل من اجتماع الضدين تناقضاً، ومن التزامن تتابعاً». (المرجع نفسه، ص ٩٥)